أسماء الله الحسنى



بقلم

د. نعمات محمد إبراهيم

إشراف ومراجعة

عبد الجليل حماد

مكتبة العلم والإيمان

الناشر :

مكتبة العلم والإيمان

دسوق ـ ميدان المحطة ـ تليفون ٥٦٠٢٨١

تنفيذ وفصل ألوان :

مقطم جرافيكا هوم

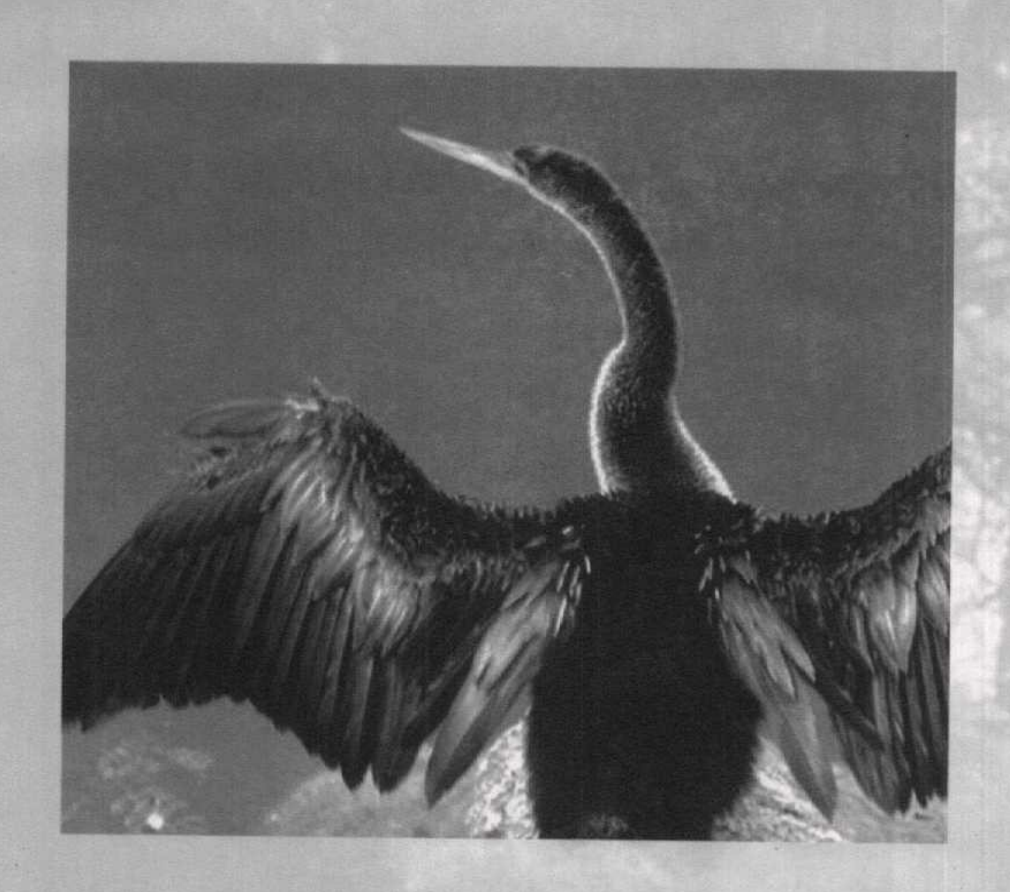
٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة

تليفون ٣٩٥٧٩٣٠

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٣٢٦ ـ ١٩٩٨

الترقيم الدولى ISBN 977-5744-70-9



البراعمُ المؤمنة

وقفت «ربابُ» تَكْوى ملابسَها.. وفَجْأةً استأذَن «هشامُ» ثُمَّ دَخَلَ الحُجْرَة وطَلَبَ منْها أَنْ تكْوِى له قمِيصًا .. وبنطلوناً ..

وما هى إلا دقائقُ حتَّى سَمِعَتْ طَرْقًا خفيفًا على باب الحُجْرةِ واستأذن «حسام» وطلب منها أن تُعدَّ له كوبًا من الشّاى ..

وفجأةً سَمِعَتْ صَوْتَ أُمِّها تُنادِيها وتَطْلُب منها إعْداد مائدةِ الطَّعَام ..

صَرخَتْ «ربابُ» قائلةً :

ـ لن أفعل شَيْئًا .. هذا منتهى الذُلِّ .. كُلُّ واحد يَخْدُم نَفْسَهُ ..

سمع جدُّهَا كَلامَها .. فَأَسرَعَ إِلَيْها وَقالَ :

ـ لقد أَخْطأْتِ يا صَغيرَتى .. إنَّ مُسَاعَدَة إخوتك .. ووالدتك واجبٌ عليكِ .. ولكنَّ الذُلَّ والمهانةَ هو معصيةُ الله (عَزَّ وَجَلَّ) وَعَدَمُ الأَخْذِ بِسُنَّةِ رَسُولِه (صلى الله عليه وسلّم) ..

اعتذرتْ «رَبَابُ» لِجَدِّهَا .. وَوَالدَتِها .. وإخْوتها .. وَقَدَّمَتْ لَهُم ما يُريدونَ وَأَسْرَعَتْ لِتَلْحَقِ بِمَوْعِدِ الشَّيخ «صالح» لمعْرفة أسرارِ اسم المذلّ (جلَّ جَلالُه).

البراعمُ المؤمنةُ فى الجلسةِ النُّورانيَّةِ

التفَّ البراعمُ الثَّلاثَةُ حوْل الشيخِ «صالح» .. ليَسْتَمْتِعُوا بِحَديثِهِ الشائق الجَذَّاب .. قالت « ربابُ :

ـ اليومَ موعدُنا مَعَ اسم المُذِلِّ (جلَّ جَلالُه) ..

قال الشيخ «صالح» :

الذُّلُّ خِزْىٌ فى الدُّنيا ومهَانَة وعذاب فى الآ خرة وعِقابٌ .

قَالَ «حُسَامٌ» :

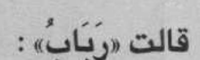
ـ هل العذاب أنواع ؟

أَجَابَ الشيخُ «صالحٌ» :

ـ نَعَمْ يا بُنىّ .. هناكَ العذابُ العظيمُ .. والعذابُ الأليمُ .. والعذابُ المُهِينُ وهو العذابُ الذى يُذِلُّ صَاحِبَهُ .. ويَجْعَلُهُ فى خِزْىٍ أَمَامَ الخَلْقِ ..

واسمُ المذل (جَلَّ جَلالُه) من الأَسْمَاءِ القَهْرِيَّةِ.. وَمَعْنَاهُ :

هو الذى يُذِلُّ الكافرين .. والعصاة .. يُذِلُّ الجَبابِرَةَ والطغاة .. يُذِلُّ أَعْداءَهُ بِحِرْمانِ مَعْرِفَتِه .. ومَن يُذِلُّه اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) يَعِيشُ فِى الدُّنْيا حَقِيرًا .. وفى الآخرة يَجْعَلُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بَيْنَهُ وبَيْنَهُ حِجابًا .. ويُعَذِّبُه عَلَى ما ارْتَكَبَ مِنَ المعَاصِى فى الدُّنْيا..



قالت «رَبَابُ» :

ـ عَلَى مَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لا يُوجَد إنسانٌ عَلَى وَجْه الأَرْضِ يَقْبَلُ لِنفْسه الذُّلَّ والمَهَانَةَ ..

قال الشيخ «صالحُ» :

ـ هذه يا بُنَيَّتِى .. مُجَرَّدُ أَقْوالٍ وشعَاراتٍ .. ولَكِنْ إذا نَظَرْنا حَوْلَنا وَجَدْنا الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ تغرُّهُم المناصبُ .. وكَثْرةُ النِّعَمِ

أمْوال .. فَيَرْكَبُهُمُ الغرورُ .. والكبرياءُ فيُفْسِدُونَ فى الأرْضِ .. ويَظْلمُون النَّاس .. وينسَوْنَ أنَّ دَوْلَةَ الظُّلم ساعَةٌ .. ودَوْلَةَ الحَقِّ إلى قيام السَّاعة .. هؤُلاءِ لا يَتْرُكُهُمُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لِظُلْمِهِمْ وطُغْيانِهِمْ وكِبْريائِهِمْ .. بَلْ يُعاقِبُهُمْ فى الدُّنْيا ليَكُونُوا عِظَةً وعبْرَةً .. فَيُذِلُّهُم فِى الأرض ليراهُمْ الناسُ .. فيقُولونَ : «سُبْحانَ المُعزِّ المُذِلِّ».

فَلَقَدْ جَاءَ فى كِتابِ اللَّهِ الحكِيمِ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ)

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم (آل عمران : ٢٦)

عندئذ استأْذن «هشام» ثُمَّ قال :

ـ لَقَدْ قرأْتُ فى كُتُبِ السُّنَّةِ قولَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّم)

عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُودٍ (رَضِىَ اللَّهُ عنْهُ) قَال : قَال لِى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

«عنْدمَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتكَ قُلْ : «بِسْمِ اللَّه .. تَوَكَّلْت عَلَى اللَّه .. اللَّهُمَّ إنِّى أَعُوذ بِكَ مِنْ أن أَضِلَّ أو أُضلّ .. أَوْ أذِلَّ أَوْ أُذَلّ .. أَوْ أظلم أَوْ أُظلَم .. أو أجهَل أو يُجهَل عَلىّ».   متفق عليه

أعجب الشيخ «صالح» بأقوال «هشامٍ» وأَكْمَلَ الحديثَ قائلاً :

- المُذِلُّ (جَلَّ جَلالُه): من الأسماء الحُسْنَى التى يُسْتَحَبُّ أَنْ نَدْعُوَ بَها مُزْدَوَجَةً مع اسم المُعِزّ (جَلَّ جَلالُه) وَذلك أَدَلُّ عَلَى كَمَال القُدْرَة .. والحِكْمَة لصَاحب الاسمَيْن (جَلَّ جَلالُه) .. فنقول :

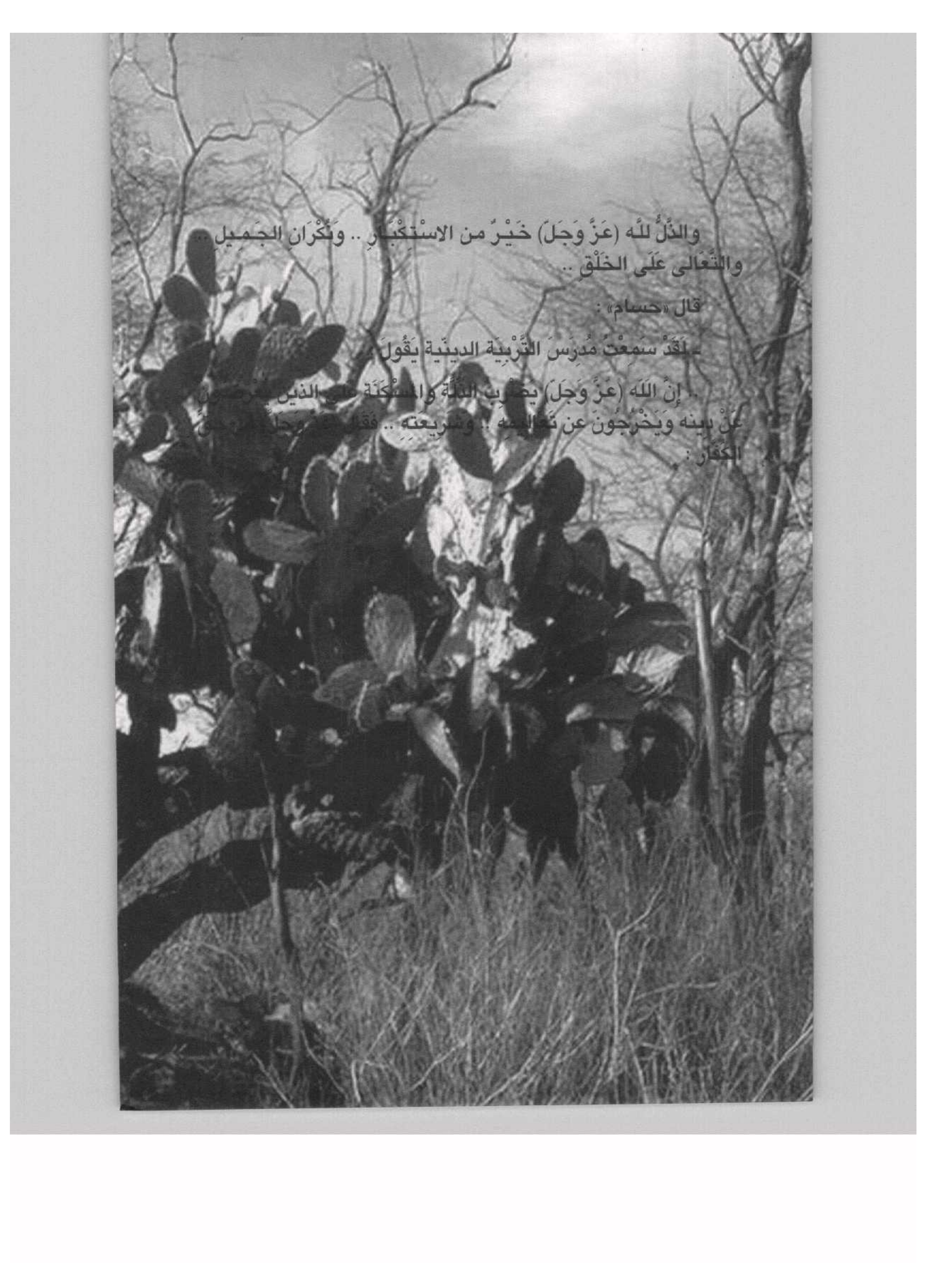
«اللهم لا تُذِلَّنَا إلا إلَيْك .. وأعِزَّنا بِك»

فإنَّهُ لا يُذِلُّ الإنْسَانَ شيءٌ كالمَعْصِيَة لأَنَّهَا تَقْطَعُ الصِّلَةَ بَيْنَ الإنْسَان الضَّعيف وَبَيْنَ خَالِقِه القَوى القادر . (جل جلاله).

ولكن يا أبنائى.. ليس معنى ذلك أنَّ العَاصِىَ يَخْرجُ مِنْ رَحْمَةِ الله (عَزَّ وَجَلَّ)..

فَإِذَا تَابَ تَوْبَةً نصوحًا لا رُجُوعَ فِيهَا غَفَرَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ذَنْبَهُ .. وَأَبْدَلَ الذُّلَّ عزًا وَكَرامَةً..



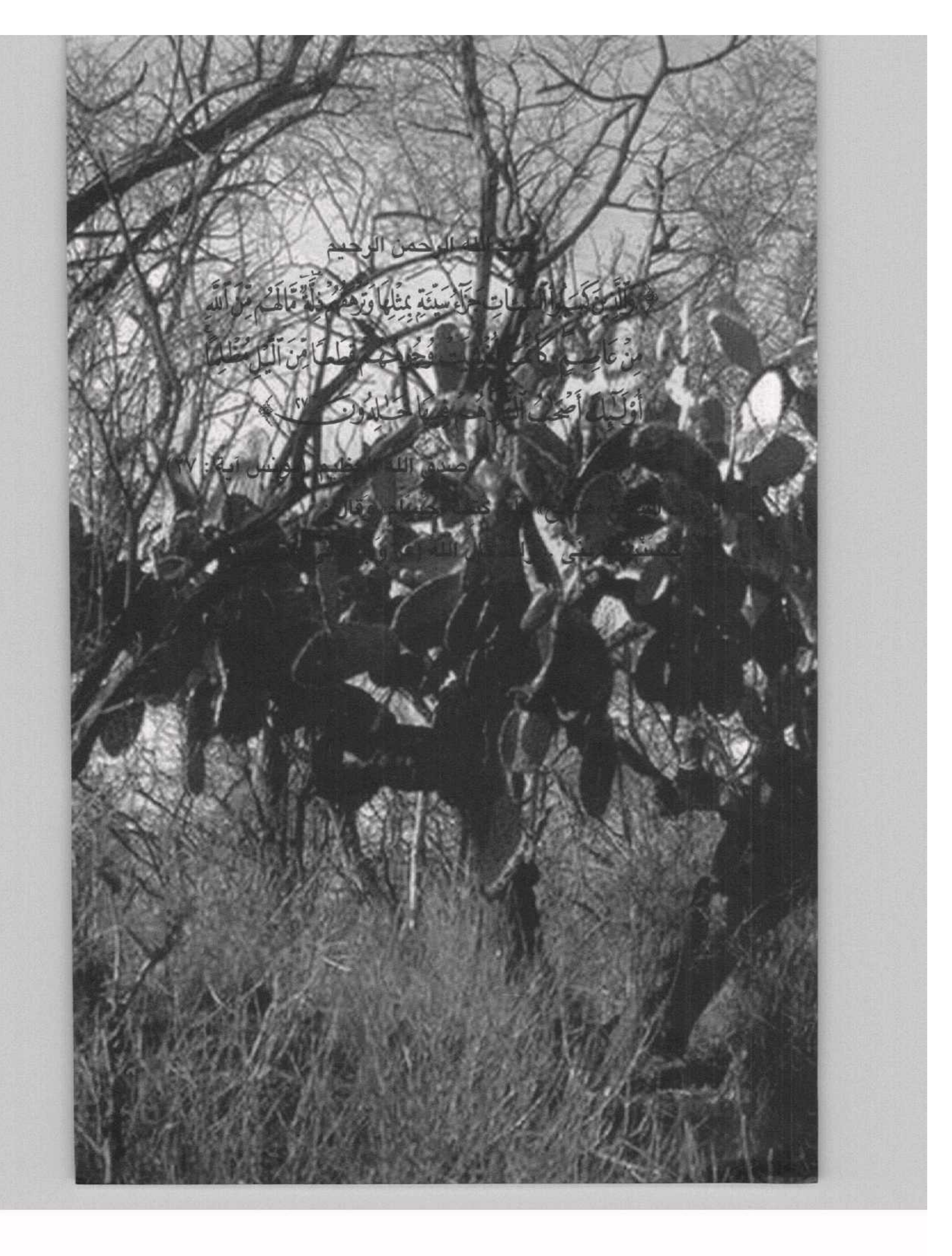


والذُّلُّ للَّه (عَزَّ وَجَلَّ) خَيْرٌ من الاسْتِكْبَارِ .. وَنُكْرَانِ الجَمِيلِ .. والتَّعَالى عَلَى الخَلْقِ ..

قال «حسام» :

- لَقَدْ سَمِعْتُ مُدَرِّسَ التَّرْبِيَة الدينّية يَقُولَ :

.. إنَّ اللَّه (عَزَّ وَجَلَّ) يَضْرِبُ الذِّلَّةَ والمَسْكَنَةَ على الذين يُعْرِضُونَ عَنْ دِينه وَيَخْرُجُونَ عن تَعَالِيمِه .. وشَرِيعَتِه .. فَقالَ (عَزَّ وجلَّ) في حَقِّ الكُفَّار :


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾
صدق الله العظيم (يونس آية: ٢٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾

صدق الله العظيم (آل عمران : ١١٢)

قالت «ربابُ» :

ـ يَا شَيْخَنا الجلِيلَ .. هَل لِلذُّلِّ أسْبابُ ؟

هَزَّ الشَّيْخُ «صالحٌ» رَأْسَه ثُمَّ قال :

ـ من أَسْبابِ الذُّلِّ : الحِرْصُ .. والطَمَعُ .. والمجادَلةُ فِى أَقْوالِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وأَقْوالِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)..

لَقَدْ جاء فِى أَقْوالِ الحُكَماء :

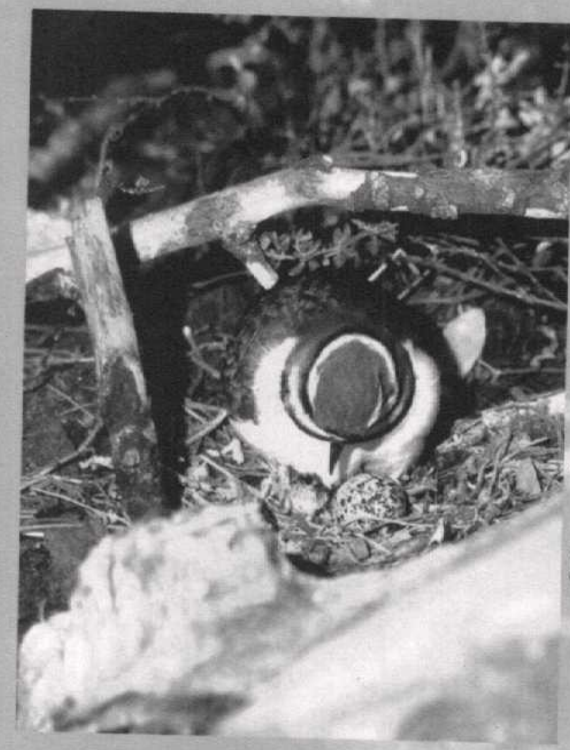
«عَزَّ مَنْ قَنَع .. وذَلَّ مَنْ طَمِع»

اسْتَأْذَنَ «هشامٌ» وقال :

ـ قيل كذلك.. «أذَلَّ الحِرْصُ أعْناقَ الرِّجَال»

يَحْرِصُونَ عَلى الوصَولِ للشَّىءِ فيُذِلُّون أَنْفُسَهُم تَحْتَ الأَقْدامِ ..

أكمل الشَّيخُ «صالحٌ» الحديثَ قائلا :



- إنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَذَلَّ العُصاةَ الذين اتَّخَذُوا مِن دُونه آلِهةً يعبدونها لقوله (عز وجل) فى كتابه الحكيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾

صدق الله العظيم

(الأعراف : ١٥٢)

وَكَذلِكَ الذين يجادلون فى أقوال اللّه ورسُولِه (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) لَهُمْ الذُلُّ لِقَوْل الله (عَزَّ وَجَلَّ) فِى كِتابِه الحَكِيم..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾

صدق الله العظيم (المجادلة : ٢٠)

قَالَ «حُسَامُ» بِخُشُوعٍ :

- يَا شَيْخَنَا الجَلِيلَ .. هَلْ لِلإذْلالِ عَلاماتُ دُنْيَوِيَّةٌ ؟

أجَابَ الشَّيْخُ «صالحُ» قائلا :

ـ وَسَائلُ الإذْلالِ كَثِيرَةٌ وواضِحَةٌ .. فاللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) يُذِلُّ الغَنِىَّ بالفَقْرِ .. وَيُذِلُّ الجَبَّارَ القَوىَّ بالمرَض .. وَيُذِلُّ الفَقيرَ بالجَرْى وَرَاءَ المالِ الحَرَامِ .. وَيُذِلُّ المُتَكَبِّرَ بالشَّهَواتِ والأَهْواءِ .. فَيُصْبِحُ ذَليلَ شَهْوَتِهِ وَهَواهُ .. فَيَلْجَأُ لِمَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ .. وَيَخْضَعُ لَهُ .. وَيَرْتَكِبُ الجَرَائِمَ والآثامَ التى سَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا فى الدّنْيَا والآخِرَةِ .. فَذُلّ الإنسانُ لأَخيهِ الإنسان خِزْىٌ.. وعارٌ .. ومَهانَةٌ ..

وَذُلّ الإنسانِ للخالِقِ الجَبَّارِ (جَلَّ جَلالُه) قُوَّةٌ .. وَنُصْرَةٌ.. وَعِزَّةٌ..

المُذِلُّ (جَلَّ جَلالُه) فِى أقْوالِ الشُّعَراءِ

اعْتَدَلَ الشَّيْخُ «صَالحُ» وقَالَ لِلبَرَاعِمِ المُؤْمِنَةِ :

«مَنْ مِنْكُمْ يَحْفَظُ أَبْيَاتًا مِن الشِّعْرِ يُذْكَرُ بها اسمُ المذِلَ (جَلَّ جَلالُه) ؟

اسْتَأْذَنَتْ «رَبَابَ» ثم قالت بِصَوْتٍ جَميلٍ :

ـ لَقَدْ حَفِظْتُ أَبْيَاتًا قرأتُها بمجلةِ المدرسةِ تقُولَ :

أَنْتَ المعِزُّ المُذِلُّ سُبْحَانَك

مُنَزِّلٌ للعِبَادِ قُرآنَكْ



وَمُـبلَغُ الصَّـابرينَ غـايَتَــهُم

وواهبُ الشَّـاكِرينَ إحْـسَـانَكْ

وَباعِثُ الحَقِّ فِى قِـيـامَـتِــهِمْ

وناصِبٌ لِلْحِـسـاب مـيـزَانَكْ

ـ صَفَّقَ لَها الجَمِيعُ لِحُسْنِ إلقَائِها ...



تنهد الشيخ «صالح» ثم أنشد قائلاً :

إذا ما عـاش للأهواء قلبٌ

تمَـــزَّق بِالمَذلَّةِ والهَـــوانِ

يُذِلُّ اللَّهُ مَنْ يَعْــصَــاهُ إنْ لَمْ

يَعُـدْ بِالتَّـوبِ يَسْعى لِلأمَـانِ

فَـإنْ يَشَـأْ الـمُـذلُّ حَـدَوثَ أمـرٍ

يَكُن مَـا شـاءَ مِنْ غَـيْـرِ امْـتِنانِ

وإن يُـرِدِ المُـذِلُّ ذَهـابَ شَـىءٍ

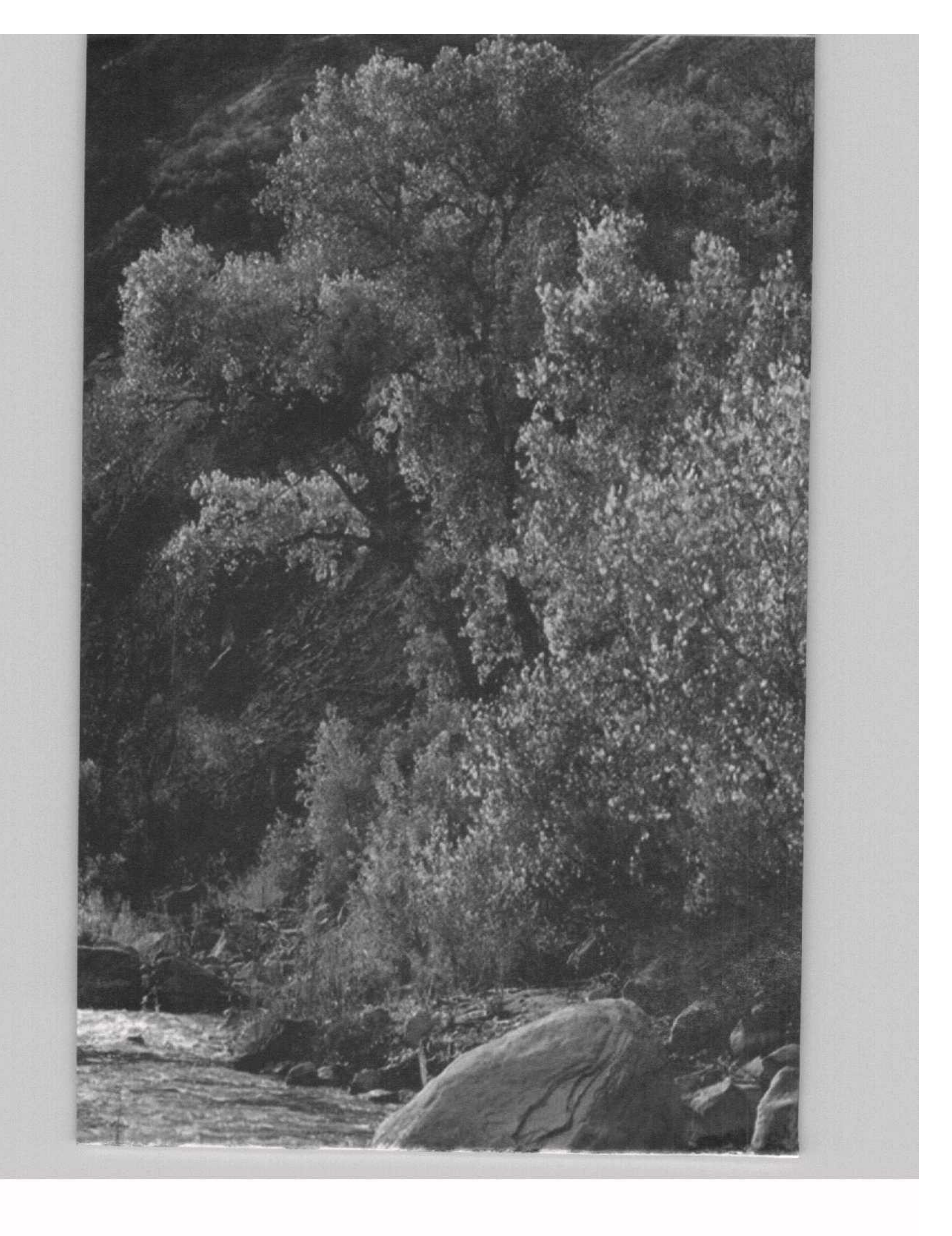
فـلا يَعْـدُو مَـشِيـئَـتَـهُ تَوَانٍ

وجلَّ اللَّهُ يُمْـــهِلُ كُلَّ عـــاصٍ

عَـسـاهُ يَعُـودُ مِنْ قَـبْلِ الأوانِ

مُـذِلٌ ذُلُّـــه لِلْخَلْقِ عَـدْلٌ

إلَيْـهِ نَعُودُ مِنْ قَاصٍ وَدَانِ



الدعاء

ثُمَّ وَقَفَ الشَّيْخُ «صالحٌ» وَسارَ بِخُطُواتٍ ثابِتَةٍ جِهَةَ المِحْرابِ الأَخْضَرِ وَمِنْ خَلْفِهِ البَراعِمُ الثَّلاثَةُ رَافِعو أَيْديهِمْ يُرَدِّدُون هذا الدُّعاءَ :

«اللَّهُمَّ .. لا إِلَه إلا أَنْتَ سَيِّدًا لِهذا الكَوْنِ العَظيم ..

«اللَّهُمَّ .. أَنْتَ المذِلُّ لأَعْدائِكَ ... والمهِينُ لِلْجَبابِرَة والعُصَاةِ بِنُزُولِ بَلائِكَ .. أَنْتَ وَحْدَكَ المذِلُّ لِلْمُتَكَبِّرِينَ والطُّغَاة .. وللظَّالمين .. وَالعُصَاةِ .. أَسْأَلُكَ يا اللَّهُ .. أن تَمُدَّنى بنور اسمك المذِلّ حَتّى أذلَّ نَفْسِى الأمَّارَةَ بِالسُّوءِ .. وأَخْذُلَ شَيْطَانِى..

واحْفَظْنى يا اللهُ مِنْ ذُلِّ الجَهْلِ .. وذل المَعْصِيَةِ .. وَذُلَّ الهَوَى والشَّهْوة.. وَذَلِّلْ لِى كل صعب.. وهون لى كل عَسير..

يا اللَّهُ.. هذَا ذُلُّنَا ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .. وَحَالُنا لا يَخْفَي عَلَيْكَ.. أمَرْتَنا فَتَرَكْنا .. ونَهَيْتَنا فانْتَهَيْنا .. وَلا يَسَعُنا إلا عَفْوُكَ.. فاعْفُ عَنَّا وانقلْنَا مِنْ ذُلِّ المعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ.. إنكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٍ .. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَارَبِّ العالَمِين...